كل ذلك لم يجد فتيلاً، ولم يفت في عضد الانتفاض الشعبي الذي عزف سيمفونية على ألحان نداءات «قوم» وبياناتها وكادرات ونشطاء القوى التي امتدت في اللجان الشعبية في كل مكان، بل انضم غير النظاميين للقوى المنظمة في السجون.

وكانت القيادة الموحدة (قوم) التي تكونت من فتح والشعبية والديموقراطية قد أعلنت عن نفسها من خلال النداء الأول في ١٩٨٨/١/٨، أما الحزب الشيوعي فالتحق بها بعد النداء التاسع، وكانت ترويسة النداءات (لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة) والشعار السياسي الناظم (الحرية والاستقلال) وبرنامج المهام وتواريخها في الصفحة الأخيرة، حيث تتحدد أيام الإضراب وأيام الغضب وباقي الفعاليات، وفي الصفحة الأولى الديباجة السياسية وما يستجد من مواقف. في جمع خلاق بين الأهداف السياسية الكبرى والأهداف الجزئية والمطلبية.

والنداء الثاني لم يكتف بالشعار السياسي العام وتحريض الجماهير على مواجهة الاحتلال، بل حدد أهدافاً مطلبية أيضاً (وقف سياسة القبضة الحديدية/ سحب الجيش من المدن والمخيمات والقرى/ حل اللجان المعينة في البلديات والمجالس القروية والمخيمات/ إطلاق سراح جميع معتقلي الانتفاضة/ وقف مصادرة الأراضي/ تحريم مداهمة وإغلاق المؤسسات التعليمية/ إعادة بناء المخيمات/ كما دعا لمقاطعة العمل في المشاريع اليهودية، كما مقاطعة السلع الإسرائيلية والضرائب، ووضع الأراضي المحتلة تحت إشراف دولي وانسحاب الاحتلال الكامل، وإلغاء جميع إجراءات الضم والإلحاق، ووقف سياسة الإبادة للشعب الفلسطيني).

ونظراً لصمود الشعب وديمومة الانتفاضة اضطر مجلس الأمن لإصدار القرار ٦٠٥ الذي يؤكد على اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين، والنظر للأراضي المحتلة كأراضٍ فلسطينية...

(بصراحة، لم نكن نتوقع تحقيق الشعار السياسي أو الكثير من الشعارات المطلبية، إذ كنا نستهدف أولاً وقبل كل شيء آخر تعبئة وتحشيد الجماهير لكيما تحافظ على اشتعال الجيشان الانتفاضي، فالجيشان بذاته هدف يرد على مخططات الاحتلال لتطبيع الشعب وتيئيسه من النضال، أما إحراز أي هدف فيأتي كتحصيل حاصل ومكسب إضافي وجرّاء عملية نضالية طويلة، ولا ينبغي الاستخفاف بالنقلة النوعية الكبيرة، فالجماهير راحت تشارك ميدانياً في صنع تاريخها ومستقبلها بما يتجاوز أي عمل نخبوي يمكن محاصرته وضربه من قبل الاحتلال، كما أننا حرصنا، وعن وعي، على كسر حاجز الخوف وإثبات عجز الاحتلال عن تدمير الروح النضالية الفلسطينية، وفضح وجهه القبيح على مرأى من العالم، وكنا نعرف ما تقوله نظريات علم السياسة وعلم النفس